

دور فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الدعاية للقضية الجزائرية
1962-1958

د. الأحمر قادة -جامعة سيدي بلعباس

شكل موضوع الثورة الجزائرية 1954-1962 ميدانا خصبا للعديد من المؤرخين والكتاب العرب والأجانب، باعتبارها أنموذجا فريدا من نوعه، حيث استطاعت هذه الأخيرة في ظرف وجيز أن تسحق أكبر قوة استعمارية آنذاك. إلا أن معظم الدراسات ركزت على البعد العسكري للثورة بالدرجة الأولى والبعد السياسي والدبلوماسي بالدرجة الثانية، وأهملت جانبا هاما أخر لعب دورا كبيرا في نجاح الثورة ألا وهو الجانب الدعائي والإعلامي.

وقد تشعبت الشبكة الدعائية للثورة الجزائرية، حيث شملت وسائل مختلفة بدءا بالمناشير والبيانات ، الصحف ،لجان الدعاية الداخلية والخارجية ، السينما والمسرح ، الإذاعة بالإضافة إلى فريق جبهة التحرير لكرة القدم الذي لعب دورا كبيرا في تعبئة الجماهير الشعبية وتعريف العالم بالقضية الجزائرية. وسنحاول في هذا المقال أن نبرز الدور الذي لعبه هذا الفريق في الدعاية للقضية الجزائرية من 1958 إلى 1962.

بعد صدور قرارات مؤتمر الصومام والتي من بينها إنشاء تنظيمات تابعة لجبهة التحرير الوطني، من بينها الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والإتحاد العام للعمال الجزائريين، رأت جبهة التحرير الوطني ضرورة إيجاد تنظيم رياضي يحمل إسمها ويكون سفيرا لها في المحافل الدولية لما للرياضة من شعبية على المستوى العالمي وخاصة كرة القدم فقررت تأسيس فريق لكرة القدم من اللاعبين الجزائريين المنتمين إلى البطولة الفرنسية، ووجهت نداء إلى هؤلاء اللاعبين للإلتحاق بالثورة.1

تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني:

يعود تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم إلى ربيع سنة 1958 وبالضبط في شهر أفريل حين أعلن فجأة عن مغادرة اللاعبين الجزائريين الذين يلعبون في البطولة الفرنسية سرا إلى تونس عن طريق الدول المجاورة، اختارت جبهة التحرير الوطني هذا التوقيت لإحداث وقع إعلامي وتأثير نفسي. أما اختيار تونس فيعود لقربها الجغرافي إضافة للمساندة والتعاطف الذين أبداهما رئيسها الحبيب بورقيبة 2وشعبها. وكانت ضربة قاضية للشرطة الفرنسية التي لم تتمكن من اكتشاف الأمر ، الذي اعتبر انتصارا لجبهة التحرير في فرنسا، خاصة وأن هؤلاء اللاعبين كانوا

من أبرز الرياضيين في مجال كرة القدم وكان بعضهم مؤهل للعب ضمن الفريق الفرنسي المتأهل إلى كأس العالم بالسويد عام 1958.3 كانت بداية مسيرة المنتخب الجزائري لكرة القدم في ظروف سرية سنة 1958 أثناء فترة الإستعمار الفرنسي للجزائر، حين قام "محمد بومرزاق" 4 وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الوطني بفرنسا، بالإتصال مع 10 من أبرز اللاعبين المحترفين من أصول جزائرية كانوا ينشطون في الدوري الفرنسي آنذاك، هم: كرمالي - مخلوفي - زيتوني - بوبكر - بخلوفي قدور - عمار روي - عربيي - إبراهيمي - بوشوك، وحدث ذلك خلال المهرجان العالمي للشباب في سنة 1958، حيث طلب منهم مغادرة فرنسا سرا والتوجه إلى تونس، حيث المنتخب الجزائري قد أنشئ في 12 من أفريل سنة 1958. 5 وفي هذا الصدد يقول "رشيد مخلوفي" وهو من أبرز تلك العناصر وصانع ألعاب نادي "سان إيتيان" سابقا " "لم أتردد لحظة واحدة في الفرار من الخدمة العسكرية التي كنت أؤديها بكتيبة "جوانفيل" كما تعلمون، فالناس يهتمون اليوم بمشوارهم الإحترافي والسجل الرياضي والمال، بالطبع كأس العالم كنت أفكر فيها لكن نداء الوطن كان أقوى، خاصة أن الجزائر كانت تناضل من أجل الإستقلال، بالموهبة في اللعب والوطنية في الوجدان عناصر منتخب جبهة التحرير الوطني كان لها الدور العظيم في الكفاح من أجل التحرير الوطني، الفكرة التي طرحت في البداية هي إنشاء فريق كرة قدم يعطي " صورة صادقة وكاملة عن شعب يكافح من أجل التخلص من الاستعمار والاستبداد". 6

بعد مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرنسا وإلتحاقهم بتونس تم تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم عقب النداء الذي وجهته الجبهة إلى كل اللاعبين الجزائريين في فرنسا والذي رافقه صدى إعلامي كبير على الصعيد العالمي، خاصة وأن العالم كله يراقب التحضيرات المكثفة للمشاركة في كأس العالم، كما أثر الحادث كثيرا على الشرطة الفرنسية التي لم تتمكن من التفتن للعملية والدليل على ذلك هو الكم الهائل من التقارير التي أرسلتها مختلف محافظات الشرطة الفرنسية إلى السلطات العليا والتي إطلعنا على العديد منها. 7

في وقت لاحق أعلن الإتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" بعد احتجاج الإتحاد الفرنسي لكرة القدم، أن أي فريق يواجه الجزائريين سيتردد من نهائيات كأس العالم، في حين أن الحكومة الفرنسية نجحت في إلقاء القبض على اللاعبين الآخرين الذين حاولوا مغادرة البلاد للانضمام إلى الفريق، وبعد تشكيل الفريق بتونس تحت قيادة "بومرزاق" قام فريق جبهة التحرير

الوطني بتمثيل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، فسافر عبر أقطار عديدة من تونس إلى بكين وبلغراد وهانوي وطرابلس والرباط وبراغ ودمشق وغيرها من العواصم التي نزل بها حاملا علم الجزائر.

لقد كان العلم الجزائري يرفرف فوق أراضي الدول المستضيفة للفريق الرياضي لجبهة التحرير الوطني حيث اكتشف العالم لأول مرة الجزائر من خلال فريقها لكرة القدم بالإضافة إلى أن اللاعبين الجزائريين كانوا يمنحون نظرائهم مناشير وصور حول الثورة الجزائرية بالإضافة إلى بعض الرموز التي ترتبط بالجزائر ليحتفظوا بها في شكل ذكريات. وشكل ذلك دعاية مجانية للثورة الجزائرية. دون أن ننسى أنه عقب كل المباريات التي كان يجريها الفريق فوق أراضي الدول المستضيفة فإن الصحف المحلية والإذاعات والتلفزيونات كانت تخصص مجالا واسعا للقاءات مع الرياضيين الجزائريين والحديث طبعا عن الثورة الجزائرية.8 لقد كانت الكراسي الشرفية في مختلف الملاعب لا تخلو من الشخصيات الكبيرة سياسية كانت أو اجتماعية، بل حتى الدينية باعتبار كل لاعب في فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم كان مجاهدا في جيش التحرير الوطني خاصة و أن فريق جبهة التحرير الوطني كان يرتدي العلم الجزائري في كل مبارياته و لا يدخل الملعب إلا و هو يردد نشيد الرسمي، نشيد الكفاح

جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطم عنك القيود

فتجيبه الجماهير بالهتافات الحارة والتصفيق الحاد، لدرجة أن الجماهير في بعض الدول العربية كانت تخرج في مظاهرات صاخبة تهتف بحياة الجزائر بعد نهاية مباريات فريق جبهة التحرير الوطني كما حدث في بغداد عام 1958. 9

لقد حضي فريق جبهة التحرير الوطني بالعديد من الاستقبالات الرسمية أثناء جولاته الرياضية كما هو الحال في الأردن حيث استقبلوا من طرف الملك "حسين" الذي عبّر عن إعجابه بكفاح الشعب الجزائري و أكد تأييده المطلق للقضية الجزائرية.10

وأثناء الجولة الرياضية التي قادت أعضاء الفريق إلى "بكين" في 16/10/1959 تلقى أعضاء الفريق زيارة كثير من الوزراء الصينيين من بينهم نائبي رئيس الوزراء الصيني اللذين أبديا إعجابهما بما يقوم به فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم.11

لقد ذكر أحد المرسلين الصحفيين في باريس أن إلتحاق الرياضيين الجزائريين بجبهة التحرير الوطني كان أحد العوامل التي أثقلت الجو السياسي في البرلمان ودفعت كثيرا من النواب إلى التصويت ضد الحكومة.

بالإضافة إلى أن الفرنسيين أصيبوا بنسكة تفوق في مفعولها النفساني تأثير هزيمة "ديان بيان فو" وقد أوردت مجلة "لوبسارفتور" ما يلي "إن مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرنسا يمثل خسارة تقدر بمائة مليون من الفرنكات حيث أن هؤلاء اللاعبين كانت تربطهم بأشهر الفرق الفرنسية عقود مرتفعة جدا نظرا لقيمتهم وفعاليتهم في المباريات التي يشاركون فيها. فالسيد "زيتوني" مثلا هو الذي رجع كفة فرنسا ضد اسبانيا كان يتسلم عشرون مليون، و"مخلوفي" خمسة عشرة مليون، و"بن تيفور" ثمانية مليون... "12

كان اللاعبون الذين إلتحقوا بفريق جبهة التحرير الوطني يتمتعون بكل الحقوق في فرنسا، وكانوا يحظون بالاحترام والشهرة لدى الجماهير، كما أنهم لم يحسوا بأي شيء من العنصرية مع زملائهم في أنديةهم وكانوا يعاملون بشكل جيد، كما أن أغلبهم كانوا متزوجين من فرنسيات، وكل الجزائريين العاملين في الخارج كان هؤلاء يدفعون 15 بالمئة من رواتبهم الشهرية لصالح حزب جبهة التحرير، لدعم القضية الجزائرية، ولكن مالم يتخيله أحد هو ذلك الهروب من فرنسا وترك كل الخيرات والأعمال التي كانت توفر لهم حياة سهلة ومستقبلا مضمونا، حيث أظهروا كل معاني التضحية من أجل الوطن عندما تخلوا عن عائلاتهم وهم مدركون أن ما أقدموا عليه كان سيحرمهم من العودة لأهلهم، كما أنهم لم يفكروا حتى في الإغراءات الضخمة التي وضعتها الأندية الفرنسية كي تسترجعهم والتي قدرت بـ: 250.000 دولار لكل لاعب يعود لفرنسا، وكان ذلك المبلغ قياسيا في ذلك الوقت، لكن أبطال الجزائر فضلوا تلبية نداء الواجب 13.

لعب الجزائريون ضد فرق البلدان التالية: تونس 08 مباريات، وليبيا 08 مباريات والمغرب 06 مباريات، وبلغاريا 09 مباريات، وتشيكوسلوفاكيا 08 مباريات، ورومانيا 07 مباريات، والمجر 06 مباريات، ويوغوسلافيا 05 مباريات، والإتحاد السوفياتي 05 مباريات، وبولندا مباراة واحدة، والعراق 06 مباريات، والصين 05 مباريات، فيتنام 05 مباريات، والأردن 04 مباريات.

من بين الدول الأعضاء في حلف وارسو، فقط فريق ألمانيا الشرقية هو الوحيد الذي لم يواجه فريق جبهة التحرير الوطني لأسباب لم تذكرها الكتابات حول الفريق.

حتى ولو لم يلعب الفريق في دياره (أي الجزائر)، إلا أنه حقق نتائج عظيمة ضد فرق ومنتخبات ذات شهرة عالمية، على سبيل المثال، ضد منتخب يوغوسلافيا 1-6، ومنتخب المجر 2-6 و حتى المنتخب السوفياتي 6-0. في البلدان التي تتطور فيها كرة القدم، فاز فريق جبهة

التحرير الوطني على بعض هذه البلدان بنتائج ثقيلة مثل 0-11 ضد الأردن، و 0-7 ضد العراق و 1-10 ضد فيتنام. وقد لعب فريق جبهة التحرير الوطني 91 مقابلة فاز في 65 مقابلة وتعادل في 13 منها وانهزم في 13 مقابلة فقط، حيث سجل هجوم الفريق 385 هدف، وتلقى الدفاع 127 هدف فقط14.

ساعدت انتصارات الفريق في منح وزيادة الإعتراف الدولي بكفاح الجزائريين من أجل الإستقلال وواصلت تشكيلة فريق جبهة التحرير دورها الرياضي النضالي إلى غاية 1962 أين شكلت النواة الأولى للفريق الوطني الجزائري. وبهذا كان فريق كرة القدم خير سفير للجزائريين لنشر قضيتهم عالميا وتعزيز الدعم الدولي للثورة الجزائرية.

الهوامش:

1-قصة ميلاد فريق جبهة التحرير الوطني ،جريدة الشباك - جريدة رياضية جزائرية ،مقال نشر في موقعها الإلكترونيwww.echibek.net . تاريخ التحيين 2012/05/09.على الساعة 23:30.

2-من مواليد 1903/08/03 كان أول رئيس للجمهورية التونسية ،دام حكمه قرابة نصف قرن. في 20 مارس 1956 ، وبعد توقيع وثيقة الاستقلال التام، أُلّف بورقيبة أول حكومة بعد الاستقلال. في 13 أوت 1956. أصدر مجلة الأحوال الشخصية التي تُعتبر من أهم أعمال الحبيب بورقيبة، حيث أنها تضمنت أحكامًا ثورية كمنع تعدد الزوجات وجعل الطلاق بأيدي المحاكم، ومن السلبات الكبيرة فيه حياته انه قتل وعذب خصومه السياسيين واقرب المقربين له،إنتهت فترة حكمه في 1987/11/07. توفي في 2000/04/06.

3-المجاهد، عدد 15، 1958/04/22.

4-مدير الرابطة الجهوية الجزائرية التابعة للاتحاد الفرنسي لكرة القدم. كان مدربا للفريق من سنة 1957 إلى 1962 وفي نفس الوقت لاعب من سنة 1957 إلى 1959 .

5-تاريخ الجزائر 1830-1962 ،قرص مضغوط ،الجزائر ،وزارة المجاهدين،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2003.

6-شهادة حية مسجلة لرشيد مخلوفي،الموقع الإلكتروني للاذاعة الجزائرية..www.radioalgerie.dz،تاريخ التحيين،نوفمبر 2011.

7Rapports de police,FR.ANOM93/5Q459.Aix en provence.

8-لمين بشيشي،مقابلة شخصية يوم 2012/05/22،الاغواط.

9- المجاهد عدد 20 ، 1958/03/15

10- المجاهد عدد 38 1959/03/18

11-المجاهد عدد 56 1959/11/30

12-عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، الجزء الأول، 1958. منشورات وزارة المجاهدين،ص.130.

13 - دور اللاعب الجزائري في الثورة التحريرية 1958-1962.حصة تلفزيونية بثها التلفزيون الجزائري بمناسبة مرور 50 سنة على تأسيس فريق جبهة التحرير الوطني.إطلعت عليها من خلال موقع اليوتوب.Youtube.com،تاريخ التحيين 2010/05/17.

[Tapez un texte]

14-شهادة حية مسجلة لرشيد مخلوفي،الموقع الالكتروني للاذاعة
الجزائرية. www.radioalgerie.dz،تاريخ التحيين 2011/10/02.

[Tapez un texte]